Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شعرهم، وكذلك الشأن فى العصر الأيوبى، ولكننا لا نجد شاعراً يخصص نفسه بالهزل هذا التخصيص الذى نجده عند ابن سودون.

والحق أن ابن سودون شخصية طريفة فى تاريخ أدبنا المصرى؛ لأنه يفصح إفصاحا واضحاً عن مزاج المصريين فى هذا الجانب الذى تشتهر به مصر فى عصورها الإسلامية المختلفة. وإن من يقرأ هذا الديوان يلاحظ أن صاحبه كان يعتمد فى فكاهاته على المفارقة، فهى المفتاح الذى ينصب منه جميع نغم الهزل فى الديوان. وقد كان يسلك إلى هذه المفارقة طريقة واضحة، هى أن يقف بين يديك موقفاً جادًّا يريد أن يروى لك بعض العجائب، ولكنه ما يبدأ فى ذكرها حتى تحس مفارقة ونبوًّا وشذوذاً عن منطق الحوادث، وبذلك تسترسل فى الضحك لا لسبب إلا لأنك تشعر كأنك فقدت توازنك، فقد كنت على أهبة أن تستمع لأشياء غريبة، فإذا بك تستمع لأشياء كأنها بديهية لكثرة ألفتنا لها وصلتنا بها. ومن هنا يأتى الضحك لأن الحقائق تصعد أمامنا وتهوى وكأنها تهوى من أمكنة عالية، هى أمكنة المنطق الواقع، فنضطرب معها ولا نلبث أن نضحك فى غير نظام، بل فى فوضى كفوضى الكلام الذى نسمعه. وانظر إليه يقول:

إذا ما الفتى فى الناس بالعقلِ قد سما ... تَيقَّن أن الأرض من فوقها السما
وأن السما من تحتها الأرض لم تزل ... وبينهما أشيا متى ظهرت ترى
وإنى سأبدى بعض ما قد علمته ... لتعلم أنّى من ذوى العلم والحجى
فمن ذاك أن الناس من نسل آدم ... ومنهم أبو سودون أيضاً وإن قضى
وأن أبى زوج لأمى وأننى ... أنا ابنهما والناس هم يعرفون ذا
وكم عجب عندى بمصر وغيرها ... فمصر بها نيل على الطين قد جرى
وفى نيلها من نام بالليل بَلَّهُ ... وليست تبل الشمس من نام فى الضحى
بها الفجر قبل الشمس يظهر دائماً ... بها الظهر قبل العصر قيل بلا مرا